العرب
الخميس 2019/07/25
السنة 42 العدد 11418

محال العطارة في الأردن صيدليات لا تعرف وصفة الطبيب

مهنة لا تندثر أمام انتشار الأمراض المستعصية على الطب الحديث

تنتشر في عصرنا الراهن أمراض كثيرة بعضها عجز الطب الحديث عن إيجاد أدوية لها، ولم يجد لها المرضى من حلول سوى اللجوء إلى محلات العطارة التي تبيع الأعشاب الطبية، لذلك يرى العطارون أن مهنتهم لن تعرف الاندثار، ولكن يفسدها الدخلاء عليها بخلطاتهم الفاسدة، وجهلهم بخصائص العشب وخصوصية المرض.

وصفات مجرّبة

إربد (الأردن) - تعدّ العطارة من أقدم المهن التي توارثتها الأجيال عبر العصور، إذ يرجع تاريخها لآلاف السنين، وقد استخدم ممتهنوها الأعشاب لعلاج الكثير من الأمراض.

لكن مع مرور الزمن باتت العطارة في عداد المهن النادرة، رغم أنها هي الأساس في إنتاج معظم العقاقير الطبية التي توصل إليها العلم الحديث.

في مدينة إربد شمالي الأردن، تتواجد العديد من محال العطارة، يعود تاريخها إلى بدايات القرن الماضي، ورثها أصحابها أبا عن جد، متخذين من الأطباء القدامى؛ ابن سينا وأبقراط وجالينوس، مرجعا لهم، إضافة إلى ما ورثوه عن الآباء والأجداد والتجارب التي احتفظت بها الذاكرة الشعبية.

وبحسب منظمة الصحة العالمية لم يعد بالإمكان غض الطرف عن التقدم العلمي والطبي الذي حققه طب الأعشاب في معالجة العديد من الأمراض المزمنة والمستعصية.

محال لا تخلو من روادها، ممن يروق لهم التداوي بالأعشاب الطبية، التي باتت تعرف بـ"الطب البديل"، بعيدا عن استخدام العقاقير المصنعة في المختبرات شعارهم في إقبالهم عليها، "إذا لم تنفع فإنها لن تضرّ".

يقول أصحاب محال العطارة، إن مهنتهم لن تندثر ما دام هناك من يشتغل بها من المتعلمين والمثقفين، يدركون أهمية العلاجات الطبيعية التي يبيعونها، لكن هناك دخلاء على المهنة أفسدوا سمعتها بخلطاتهم الفاسدة وبيعهم للأدوية المهربة، ما جعل العطارين محل مراقبة دائمة من قبل المؤسسة العامة للغذاء والدواء التي تؤكد أن البعض من العطارين يمارسون الدجل ويضللون الناس حين يصفون لهم علاجات مضرة، نظرا لقلة خبرتهم وجهلهم بالتفاعلات الخطرة على سلامة المريض، والتي من الممكن أن تحدث جراء استخدامها بشكل خاطئ.

بعض العطارين اعتبر أن المقابل المالي وأسعار الأعشاب والمواد التي يبيعونها لا تقارن بأسعار العقاقير التي أصبحت تفوق قدرة المواطن الأردني، بالإضافة إلى تأثيراتها الجانبية، فيما أكد آخرون أن قناعة الناس بما تحققه تلك الأعشاب من مفعول علاجي أفضل بكثير من غيرها.

يقول أحد باعة الأعشاب الطبية، إن معظم زبائنه من كبار السن الذين لا يطيقون التداوي بالدواء االكيمياوي ويفضلون الطب الشعبي وتناول مستحضرات الأعشاب الطبيعية لرخص ثمنها وفعاليتها وتوفرها على مدار أيام السنة.

يقول سميح الصرايرة، أستاذ في كلية الطب، إن الأعشاب الطبية تلاقي إقبالا واسعا من كبار السن لقناعاتهم بتجاربهم السابقة في مسيرة حياتهم بشأن هذه النباتات التي لا تعتمد على الأبحاث العلمية الطبية الدقيقة في خصائص الزيوت المستخلصة من الأعشاب التي تفيد في معالجة بعض الحالات المرضية وتضر في حالات أخرى، محذرا من التداوي بها بشكل عشوائي لتجنب مخاطرها وآثارها الجانبية السلبية على صحتهم.

ولا تقتصر محال العطارة على الزبائن الفقراء من محدودي الدخل، بل أصبحت مكتسبة لشعبية واسعة لدى الأغنياء والمثقفين أيضا.

حسن بيبرس، ورث مهنة العطارة عن أبيه وجدّه، ويعود تاريخ تأسيس محلهم إلى العام 1820، يقول إن متجرهم "من أقدم محلات العطارة في الأردن والشرق الأوسط".

ويشير، إلى أن المحل "يرتاده المثقفون والمتعلمون، ممن يهتمون بالأعشاب الطبية التي تستخدم في علاج الأمراض المستعصية".

ويضيف، أنه يعتمد في وصفاته على الخبرة التي اكتسبها من والده إضافة إلى العلم والرجوع إلى بطون كتب الخوارزمي وابن سيناء.

ويتابع، "النباتات أثبتت فعاليتها في علاج الكثير من الأمراض، وأسعارها في متناول الجميع، والأردن مليء بالأعشاب الطبية".

ويقول بيبرس، إن "هناك الكثير من الأبحاث المتعلقة بالأعشاب في الكثير من الدول التي أصبحت تحتوي على صيدليات متخصصة في هذا المجال".

ومن أمام أحد المحال، الذي سجل عليه صاحبه تاريخ تأسيسه عام 1926، قال أحد المواطنين (ستيني، رفض ذكر اسمه)، إن "استخدام الأعشاب الطبية يعتمد على قناعة مستخدميها، وهي أفضل من العلاجات الكيمياوية، وقد استخدمت الكثير منها، وغالبيتها مفيدة".

بعض الصيدلانيين والأطباء، يرون أنّها لا تشكل بديلا للأدوية المصنعة، فالأعشاب ليس لها القدرة على علاج الأمراض المزمنة، وحتى مراكز ومعامل إنتاج الأدوية المستخلصة من الأعشاب والمواد الطبيعية، لا يمكنها إنتاج الهرمونات والمضادات الحيوية على سبيل المثال، وبالتالي اعتماد الطب الشعبي لن يكون بديلا عن الطب الحديث وإنما يبقى مكملا له.

ويبيّن زياد أحمد، صاحب المحل، أن الدكان من أقدم محال العطارة في إربد، وإقبال الناس على أعشاب العطارة كبير جدا، لأنهم يفضلونها على المواد الكيمياوية.

بدوره، يقول خالد الدهون (أربعيني)، الزبون الدائم لمحال العطارة، إنه جاء لشراء عشبة تدعى "حشيشة الدينار"، وتستخدم لعلاج الربو والسعال وحساسية القصبات الهوائية.

ويشير، إلى أنه يؤمن بالأعشاب في العلاج، وليس لها أي آثار جانبية، فضلا عن أنها رخيصة الثمن وفي متناول ذوي الدخل المحدود.

أما ياسين دركل، وهو صاحب أحد محال العطارة في إربد، فيقول إنه يعمل في المحل منذ 27 عاما، وأسلافه امتهنوا العطارة منذ 200 عام، وقد تعلم المهنة من والده الذي ورثها عن جده.

ويضيف، "الموروث الشعبي له دور كبير في الاعتماد على النباتات الطبية، وهي عبارة عن ممارسة لا تنقرض ولا تنتهي، ومعظم الناس يؤمنون بالطب التقليدي والأعشاب".

> **أطباء وصيدلانيون يرون أنّ الأعشاب لا تشكل بديلا للأدوية، فالأعشاب ليست لها القدرة على علاج الأمراض المزمنة**

ويستدرك، "الناس يعودون إلى طب الأعشاب، لأن بعضهم لا يؤمن بالطب الحديث، وإذا أحسن الشخص اختيار العشبة المناسبة، فالنتيجة حتما ستكون إيجابية". وبيّن، أن "هناك الآلاف من النباتات الطبية المتداولة، وهي أساس للطب الحديث".

وتعتبر الأدوية العشبية مصدرا رئيسيا للرعاية الصحية، بالنسبة للكثير من البشر، فهي رعاية قريبة من البيوت ويمكن الحصول عليها بسهولة، كما أنّ لها مكانة في الثقافة والتراث المحليين، ولا تكلف الكثير من المال.

يقوم الشيخ أحمد رابعة بشراء النباتات الطبية من الباعة الذين يجمعونها من مختلف المناطق الأردنية، كالزعتر البري والجعدة والقيصوم والشيح والبابونج والميرمية وإكليل الجبل وبعض الأعشاب الطبية الأخرى في مواسم تكاثرها.

ويقوم بتجفيفها وتخزينها لبقية فصول السنة لندرتها وارتفاع أسعارها لدى العطارين وذلك لاستخدامها في معالجة الأمراض الشتوية وبعض الأمراض الأخرى كحصى الكلى والزكام والرشح وآثار البرد، وليتداوى بها عند الحاجة بدلا من العلاجات الكيمياوية المصنعة، كما يقول.

أما الحاجة حمدة الطراونة فهي تفضل التداوي بالأعشاب الطبية الطبيعية التي تجمعها من السهول وسفوح الجبال لتعدّها على شكل خلطات بعد تجفيفها ليقينها بنجاعتها في التداوي من بعض الأمراض.

ورغم التطور المتسارع في الطب الحديث إلا أنّ الطب الشعبي لا يزال حاضرا في حياة العديد من الأردنيين.

الرجل الطائر يغامر في التحليق فوق بحر المانش

ليل (فرنسا)- يحاول الفرنسي فرانكي زاباتا، "الرجل الطائر"، الذي لفت الانتباه في احتفالات العيد الوطني الفرنسي من خلال تحليقه باللوح الطائر (فلايبورد) عند جادة الشانزيليزيه، اجتياز بحر المانش الخميس، على متن هذا اللوح المزود بمحرك نفاث بعد 110 سنوات على إنجاز لويس بليريو أول طيار باجتياز هذه القناة.

هذا الرجل البالغ 40 عاما وهو بطل أوروبا والعالم في رياضة جت سكي، سيحلق الخميس، فوق شاطئ سانغات قرب مدينة كاليه وصولا إلى محيط مدينة دوفر الإنكليزية، حسبما أفاد به مقربون منه من دون كشف الوجهة المحددة.

وأشار هؤلاء إلى أن "المكان الوحيد الذي وافق على استقبالنا لا يريد أي ترويج، كما يرفض وجود أي وسيلة إعلامية، لذا لن يكون من الممكن تصوير الهبوط".

وسيجري تحديد ساعة انطلاق هذه المهمة التي من المرجح أن تستغرق حوالي عشرين دقيقة، "عشية الحدث" تبعا "للأوضاع المناخية وحركة الملاحة البحرية".

وفي 14 يوليو، خلال الاحتفالات بمناسبة العيد الوطني الفرنسي في باريس، قدّم فرانكي زاباتا عرضا استشرافيا، إذ حلق عشرات الأمتار فوق الأرض حاملا بندقية في اليد، على لوحه "المطوّر بالكامل في فرنسا". هذا اللوح الطائر الذي يعمل بالكيروسين المخزن في حقيبة ظهر، مزودا بخمسة محركات نفاثة مصغرة تتيح له التحليق في الجو بسرعة تصل إلى 190 كيلومترا في الساعة، مع استقلالية حركية لحوالي عشر دقائق.

وفي هذه المهمة فوق المانش الممتد على حوالي 35 كيلومترا، سيتعين على زاباتا إعادة شحن لوحه بالوقود خلال الرحلة.

ولم يُكشف عن التفاصيل التقنية الكاملة، غير أنه من المرجح التزود بالوقود في المياه البريطانية على بعد نحو 18 كيلومترا من السواحل الفرنسية.

وفي مطلع الشهر الحالي، أصدرت السلطات البحرية الفرنسية للمانش وبحر الشمال "رأيا معارضا" لمشروع فرانكي زاباتا بالاستناد إلى "خطورة" المنطقة وحركة الملاحة القوية فيها، لكنها تراجعت عن هذا الرأي مساء الثلاثاء بعدما حصلت على ضمانات كثيرة بشأن الطابع الآمن للعملية.

ووفق هذه السلطات فإن المديرية العامة للطيران المدني قد أبدت من ناحيتها موقفا مؤيدا، وقال زاباتا الجمعة في تصريحات لقناة "بي.أف.أم.تي.في" الفرنسية "يسمحون لي بالتحليق على مسافة 30 مترا من رئيس الجمهورية" في العيد الوطني، "لكن يفترضون أني غير قادر على تفادي الاصطدام بسفينة في البحر، هذا هراء".

وأطلق زاباتا اختراعه، اللوح الطائر الهوائي، في برشلونة سنة 2016 وهو لا يزال في مرحلته التجريبية، بعد أن عمل عليه لمدة أربع سنوات، برفقة المهندسين في شركته المتوسطة.

وقد نفذ رحلته التجريبية فوق بحيرة، جنوب فرنسا في الحد الأدنى من الارتفاع، ليكون زاباتا قريبا من الأرض. وقال ، إن هذا اللوح الذي يستخدم محركا نفاثا وخزانا للوقود قادر على الطيران بارتفاع 3 آلاف متر وبسرعة تصل إلى 150 كيلومترا في الساعة.

وقال، "من خلال إمالة جسدي إلى الأمام أو إلى الخلف أو إلى اليسار أو إلى اليمين، يمكنني التحكم في الاتجاه ولكن أيضا في عملية التوازن، إذا أردت أن أتحرك في هذا الاتجاه مثلا سأحرك جسدي بهذه الطريقة، وتحويل نقطة الجاذبية الخاصة بي، اللوح سيغير نقطة الجاذبية الخاصة بك إذا حركت ساقيك بهذه الطريقة، ستكون نقطة الجاذبية الخاصة بك على اللوح، لكن إذا بقيت ثابتا، فنقطة الجاذبية الخاصة بك هي جسمك، هنا حول معدتك. عن طريق تحريك النقطة التي تريد، يمكنك ضبط نقطة الجاذبية الخاصة بك. يبدو ذلك صعبا ولكننا نفعله يوميا عند المشي إنه شيء مرتبط بالحدس".

سنذهب يوما إلى عملنا طائرين

وأضاف "في خوذتي لدينا نظام هنا فوق مستوى العينين، قمنا ببرمجته بعد اشترائه، إنه برنامج مفتوح وقام أحد المهندسين العاملين معي ببرمجته. بفضله أستطيع معرفة الوقت والسرعة والارتفاع أو حدوث شيء ما، لدي ضوء واحد ويمكنني معرفة إذا كان مصدر المشكلة هو المحرك أو النظام الإلكتروني".

وكان زاباتا قد عرض ابتكاره بعد اكتمال التجارب النهائية خلال معرض الابتكارات الدفاعية في باريس في نهاية العام الماضي. وخلال عرض للقوات الخاصة، استخدم لوح "فلايبورد" كمنصة إطلاق لقناص من وحدة النخبة على ضفاف نهر السين.

وتثير هذه المنصة الطائرة المدفوعة بخمسة محركات نفاثة اهتمام القوات الخاصة الفرنسية التي ترى "إمكانية استخدامها في العمليات الخاصة في المناطق الحضرية".

وقبل إنجاز هذا الابتكار، كان زاباتا المتحدر من مدينة مرسيليا الساحلية الفرنسية "يحلق" فوق الماء بلوح كان يتم دفعه فوق المجاري المائية بواسطة الدفع الناتج عن توربينة دراجة بحرية.